

تأملات في نور الإسلام

علي الجبّاي



مكونات الإنسان

في الإسلام، يُعتبر الإنسان كائنًا مركبًا يتكون من عدة عناصر أساسية تشكل هويته وطبيعته، وهي: الروح، القلب، العقل، الجسد، والنفس. في الصفحات التالية، سنتناول المواضيع التالية:

1. جسم الإنسان
2. النفس والروح
3. القلب والعقل

خلق الإنسان

في الإسلام، يُعتبر خلق الإنسان من أعظم آيات الله عز وجل. يقول الله تعالى: **إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ** [سورة ص: 71]، مما يدل على أن أصل الإنسان هو الطين.

كما يُكرم الله الإنسان حين نفخ فيه من روحه، فقال تعالى: **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** [سورة الحجر: 29]، وهو ما يبرز مكانته العالية.

وقد خُلِقَ الإنسان من نطفة، كما قال تعالى: **إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** [سورة الإنسان: 2]، وهو ما يعكس مراحل تطور الإنسان.

قال تعالى: **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا** [سورة الإسراء: 70]، وهذا التكريم يبرز مسؤولية الإنسان في حياته، مما يدعوه للسعي للأعمال الصالحة والقرب من الله عز وجل.



جسم الإنسان

1. الجهاز الدوري

يتكون من القلب والأوعية الدموية، وهو مسؤول عن نقل الأكسجين والمغذيات والفضلات.

2. الجهاز التنفسي

يشمل الرئتين والقصبه الهوائية، ويوفر الأكسجين ويزيل ثاني أكسيد الكربون.

3. الجهاز العصبي

يتضمن الدماغ والحبل الشوكي والأعصاب، ويقوم بتنسيق وتنظيم وظائف الجسم.

4. الجهاز الهضمي

يشمل الفم والمعدة والأمعاء، ويقوم بعملية هضم الطعام وامتصاص المغذيات.

5. الجهاز البولي

يتكون من الكليتين والمثانة، ويزيل الفضلات والسوائل الزائدة.

6. الجهاز العضلي

يشمل العضلات الهيكلية والملساء، ويسمح بالحركة.

7. الجهاز العظمي

يتكون من العظام والمفاصل، ويوفر الدعم والحماية للأعضاء.

8. الجهاز اللمفاوي

يشمل الغدد اللمفاوية والأوعية، ويساعد في الدفاع عن الجسم.

9. الجهاز الغدي (الصم)

يتضمن الغدد مثل الغدة الدرقية، ويقوم بإفراز الهرمونات.

10. الجهاز التناسلي

يشمل الأعضاء التناسلية مثل المبايض والخصيتين، ويضمن التكاثر.

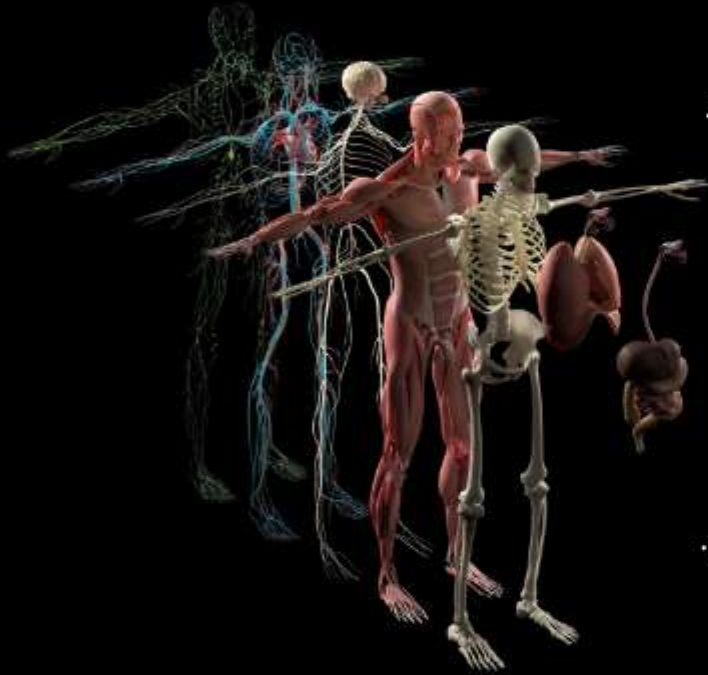
11. الجهاز المناعي

يشمل الخلايا المناعية والطحال، ويحمي الجسم من الأمراض.

نسبة الماء والخلايا في جسم الإنسان حسب العلم الحديث

يتكون جسم الإنسان من حوالي 60% ماء وحوالي 37.2 تريليون خلية (التريليون يساوي 1,000,000,000,000). يعتبر الماء أساسيًا لوظائف الجسم، بينما تلعب الخلايا دورًا حيويًا في جميع العمليات الحيوية.

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6) [سورة التين: 4-6]



النفس والروح

في الإسلام، يُعتبر فهم النفس والروح من الأمور الأساسية التي تشمل الجوانب الروحية والنفسية للإنسان. يُشير مفهوم النفس في القرآن إلى ما يدور في داخل الإنسان من مشاعر وأفكار ورغبات، وهي تمثل الهوى والتوجهات التي قد تدفع الإنسان نحو الخير أو الشر.

قال الله تعالى:
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (41)
[سورة النازعات: 40-41]
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) [سورة الشمس: 9-10]

وهذا يعني أن من يُعنى بتزكية نفسه ورفع مستواها الروحي يحقق الفلاح والسعادة، بينما من يُهمل ذلك يُعرض نفسه للخسارة والندم. يُظهر القرآن أيضًا كيف أن النفس لديها ميل للشر. قال الله تعالى في سورة يوسف: ﴿وَمَا أَتَّبِعُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة يوسف: 53] كما تُظهر هذه الآية طبيعة النفس، التي تميل نحو المعاصي، مما يستدعي ضرورة العمل على تزكيتها وتصحيح مسارها من خلال الإيمان والطاعة.

وقد أكد الله تعالى أيضًا على علمه التام بما يُدور في نفس الإنسان. قال في سورة ق: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [سورة ق: 16]

فهذا يُظهر قرب الله من عباده واطلاعه على ما يُخفيه كل إنسان في نفسه، مما يحث المؤمنين على أن يكونوا واعين لأفكارهم ونواياهم، وأن يسعوا إلى تحسينها وتزكيتها.

قال رسول الله عليه وسلم: **أفضل الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك، في ذات الله عز وجل**
[السلسلة الصحيحة 1496]

أما الروح، سر النفخة الإلهية و النسبة القدسية معراج الترقى في المحبة وآلة الذوق المعنوي فهي من أمر الله، ولا يُعرف عنها إلا ما أخبرنا به سبحانه وتعالى. قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: 85]

لذا، يُعتبر العمل على تزكية النفس ورفع الروح من أهم الأمور التي ينبغي على المسلم السعي لتحقيقها. فالمؤمن الذي يزكي نفسه ويعمل على تعزيز روحه يحقق الفلاح في الدنيا والآخرة. كما قال ابن القيم: **"أفلح من كبرها وأعلاها بطاعة الله، وأظهرها، وقد خاب وخسر من أخفاها، وحقرها وصغرها بمعصية الله."** لذلك، ينبغي لكل مسلم أن يسعى لتزكية نفسه وتنمية روحه لتحقيق النجاح في الحياة الدنيا والآخرة.



القلب والعقل

في الإسلام، يُعتبر القلب والعقل من الجوانب الأساسية في تكوين شخصية الإنسان، حيث يلعبان دورًا محوريًا في إدراكه وقراراته. يرتبط القلب والعقل ارتباطًا وثيقًا، مع تحديد دور فريد لكل منهما في توجيه سلوك الإنسان ومشاعره.

القلب هو مكنن الفقه وفهم الأمور، ويُعتبر ملك القرار. يقول الله تعالى: **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾** [سورة ق: 37] تُشير هذه الآية إلى أن القلب هو مركز الوعي والإدراك، وهو أداة لفهم الحقائق الروحية والنفسية.

كما يقول النبي محمد ﷺ: **"ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله. ألا وهي القلب."** [رواه البخاري ومسلم] و قال النبي محمد ﷺ: **إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه. وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}** [سورة المطففين: 14] [رواه أبو داود والترمذي]

و قال النبي محمد ﷺ: **تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأى قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء. وأى قلب أنكرها؛ نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلوبين: على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه.** [رواه مسلم].

هذا يوضح مدى أهمية القلب في التوازن الروحي والأخلاقي.

العقل هو آلة الإدراك والتمييز المستشار الأمين للقلب. يُعتبر العقل أداة تحليل المعلومات واتخاذ القرارات، كما جاء في قوله تعالى: **﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾** [سورة الحشر: 19] تشير هذه الآية إلى أهمية الوعي الذاتي والالتزام بالقيم.

العلاقة بين القلب والعقل تكاملية. يساعد العقل القلب في التمييز بين الحق والباطل، بينما يمنح القلب العقل القدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة. يقول الله تعالى: **﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾** [سورة محمد: 24] **﴿لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾** [الحج: 46] - والمقصود الفهم المعمق كما أشار في آخر الآية **﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾** [سورة الحج: 46].

القلب والعقل في العلم الحديث

أظهرت الأبحاث الحديثة أن القلب يحتوي على شبكة من الأعصاب تُعرف بـ "الدماغ الصغير في القلب" مما يساهم في معالجة المعلومات. ويُرسِل القلب نحو 60% من المعلومات إلى الدماغ، بينما يملك القلب حوالي 40,000 خلية عصبية مقارنة بـ 86 مليار خلية عصبية في الدماغ. هذا يُبرز تأثير القلب في اتخاذ القرارات وتفاعل المشاعر.

تُعتبر العقلانية من المبادئ الأساسية في الإسلام، حيث تدعو إلى التفكير النقدي وفهم الدين. يقول الله تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾** [سورة النساء: 61].

والقرآن يوجه الإنسان إلى تحكيم عقله، وإلى التفكير والتفكير في هذا الكون ومخلوقات الله في السماء والأرض: **﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾**، **﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾**. لذا يندم أهل النار على عدم تفكيرهم: **﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾** [سورة تبارك: 10].

خلاصة

القلب والعقل يتعاونان لتوجيه أفعالنا، على المسلمين تطوير الجانبين؛ فالفقه والعقلانية أساس التوازن الروحي والعقلي. بتزكية القلب واستخدام العقل، يمكن تحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة.



كيف أحافظ على هذه المكوّنات الخمس وأقويها؟

كل هذه المكوّنات تقوى بطاعة الله وعبادته، وتضعف بمعصيته ومخالفة أمره، وتتقوى أيضا بالآتي:

الجسد

الطعام والشراب والنوم والرياضة
والطهارة.

العقل

العلم والمذاكرة والقراءة.

النفس

تتزكّى بمجاهدة الشهوات والهوى، وإذا
خالفت النفس هواها تضاعفت قواها.

القلب

ذكر الله وقراءة القرآن وعمل الطاعات.

الروح

تقوى الروح بالطاعات كالصلاة، الصيام،
والدعاء، فهي تزيد الإيمان وتقرب العبد
إلى الله. كما قال النبي ﷺ: "الإيمان
يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية".

الفطرة الإنسانية

الفطرة هي طبيعة الإنسان السليمة التي فطر الله الناس عليها، وهي من أعظم آيات الله في خلقه. قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} {مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [سورة الروم: 30، 31]. توضح هذه الآية الكريمة أن الفطرة هي الدين القيم الذي يجب على الإنسان أن يقيم وجهه له.

الفطرة تعني الغريزة أو الطبيعة، وهي تعبر عن الخلق السليم الذي يولد به الإنسان. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟" [رواه البخاري ومسلم] يظهر هذا الحديث النبوي أن الفطرة تكون نقية عند الولادة، ولكنها قد تتعرض للفساد نتيجة التأثيرات الخارجية.

الفطرة قد تفسد بفعل عوامل عدة، منها البيئة والمجتمع المحيط بالإنسان. وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، وبتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء. قال مصعب: ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة. زاد قتيبة، قال وكيع: انتقاص الماء: يعني الاستنجاء.» [رواه مسلم] الحديث يوضح أن الفطرة السليمة ليست مجرد حالة داخلية، بل تشمل أيضًا السلوكيات الخارجية التي تعكس هذه الفطرة وتساهم في الحفاظ عليها.

قال الله تعالى: "وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّ لِسَانٍ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ." [رواه مسلم] يظهر من هذا الحديث أن الله خلق الناس على الفطرة، ولكن الشياطين تلعب دورًا في تحريفها. وهذا يبين أن الفطرة الأصلية لا تتغير، بل قد تؤثر عليها الظروف المحيطة.

الفطرة السليمة تهدي الإنسان لتمييز الخير من الشر وتوجيهه لطاعة الله. الحفاظ عليها يكون بالتمسك بالدين والابتعاد عن المعاصي، فهي من نعم الله التي يجب صونها.



الطبيعة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم

القرآن الكريم يقدم نظرة شاملة وعميقة للطبيعة الإنسانية، موضحًا جوانب الضعف والتحديات التي تواجه الإنسان في حياته اليومية. الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان بطبيعة مركبة تتضمن جوانب إيجابية وأخرى تتطلب توجيهًا وإصلاحًا ليصل الإنسان إلى رضوان الله ويعيش حياة كريمة وفق منهج الإسلام.

التسرع والاندفاع:

يقول الله تعالى: "خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ" [سورة الأنبياء: 37] توضح هذه الآية ميل الإنسان للتسرع وعدم الصبر، وهو ما قد يؤدي به إلى اتخاذ قرارات غير حكيمة أو الوقوع في الأخطاء. الإسلام يدعونا إلى التروي والاعتماد على الله، والتفكير في الأمور بتأنٍ قبل اتخاذ القرارات.

الضعف أمام الشدائد والنعيم:

قال الله تعالى: "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (21) إِلَّا الْمَصْلِينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28)" [سورة المعارج: 19-21] في هذه الآيات، يُبين الله سبحانه أن الإنسان بطبيعته يخشى المصائب ويجزع عند الشدائد، ويميل إلى البخل عند نعمة الله عليه. إلا أن القرآن يوجه المؤمنين إلى التحلي بالصبر والإيمان وإقامة الصلاة، كما يحثهم على العطاء ومساعدة المحتاجين.

الضعف العام:

قال الله سبحانه وتعالى: "وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا" [سورة النساء: 28] يظهر في هذه الآية اعتراف بضعف الإنسان، وهو ضعف جسدي ومعنوي، إلا أن الله منح الإنسان القدرة على مواجهة هذا الضعف بالتقوى والإيمان والاعتماد على الله.

جحود الإنسان لنعم الله:

قال الله تعالى: "إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8)" [سورة العاديات: 6-8] تشير هذه الآيات إلى جانب آخر من الطبيعة البشرية وهو جحود الإنسان لنعم الله. الإنسان قد يشهد بنفسه كيف يتلقى من الله الخيرات والنعم، ولكنه يميل إلى النكران والانشغال بحب المال والممتلكات.

نكران جميل الله وعطائه:

قال الله سبحانه وتعالى: "إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ" تصف هذه الآية ميل الإنسان لنكران فضل الله عليه، حيث يظهر كفرانه الواضح لكل ما قدّمه الله له من نعم وخيرات.

البخل والتقتير:

قال الله تعالى: "وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا" يشير القرآن هنا إلى صفة التقتير والبخل التي قد توجد في الإنسان، حيث يميل البعض إلى الإمساك عن العطاء والبخل بما يملك، رغم أنه قد يغدق على نفسه.

الجدال والإصرار:

يقول الله سبحانه: "وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" هذه الآية توضح ميل الإنسان إلى الجدال، سواءً بالحق أو بالباطل، وهي صفة قد تؤدي إلى النزاعات والصراعات. الإسلام يوجه الإنسان إلى الحوار الهادئ والمناقشة بالحسنى.

الظلم والجهل:

قال الله تعالى: "إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا" تُظهر هذه الآية أن الإنسان قد يكون جاهلاً بالحق ويقترب الظلم سواء تجاه نفسه أو تجاه الآخرين، ولهذا تحتاج النفس إلى تربية مستمرة وتقويم.

الظلم والجحود:

يقول الله عز وجل: "إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" في هذه الآية يظهر أن الإنسان قد يجمع بين الظلم والجحود، حيث يكون ظالمًا وجاحدًا رغم النعم التي منحها الله له.

لماذا خلقنا الله سبحانه وتعالى؟

خلق الله الإنسان لحكمة أرادها. إليك بعض الأسباب التي ذكرها القرآن الكريم عن خلق الإنسان:

1. عبادة الله سبحانه وتعالى

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: 56] تشير هذه الآية إلى أن الهدف الأساسي من خلق الإنسان هو العبادة والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

2. اختبار الإنسان

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ليكون في اختبار دائم، حيث يقول جل وعلا: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الملك: 2] و ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة الأنبياء: 35] توضح هذه الآيات أن الحياة مليئة بالتحديات التي تهدف إلى امتحان إيمان الإنسان وأفعاله.

3. التفكير والتأمل

يحث القرآن الكريم الإنسان على التأمل والتفكير في خلق الله سبحانه وتعالى، حيث يقول: ﴿أَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ [سورة الروم: 8] هذه الآية تدعو إلى التفكير في الكون وفي دور الإنسان في هذا الخلق العظيم.

4. تعمير الأرض

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام: 165] توضح هذه الآية أن الإنسان خلق ليكون خليفة الله سبحانه وتعالى في الأرض، مسؤولاً عن إدارتها واستغلالها في الخير.

5. التعاون والتراحم

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [سورة المائدة: 2] تشير هذه الآية إلى أهمية التعاون بين الناس في فعل الخير، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويعمق التراحم بينهم.

خلاصة

من خلال هذه الآيات القرآنية، يتضح أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان لعدة أسباب مهمة، منها العبادة، الاختبار، التفكير، تعمير الأرض، والتعاون. جميع هذه الأمور تُعتبر أشكالاً من أشكال العبادة، حيث يُظهر القرآن الكريم أن الهدف الأساسي من خلق الإنسان هو العبادة، كما ذكرت الآية: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: 56]. إن فهم هذه الأهداف يُعطي حياة الإنسان معنى عميقاً، ويفتح له آفاقاً نحو الخير والنجاح في الدنيا والآخرة.

البعد عن الله: الموت الروحي والقرب منه: الحياة الحقيقية

في الإسلام، يُعتبر القرب من الله سبحانه وتعالى علامة على الحياة الحقيقية، بينما يُشير البعد عنه إلى الموت الروحي.

في الآية الكريمة
يقول الله تعالى:

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي
الْظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾
[سورة الأنعام: 122]

تُبرز هذه الآية الفرق بين الحياة الروحية والموت الروحي، حيث يُظهر أن المؤمنين الذين يقتربون من الله يعيشون حياة مليئة بالنور والإيمان، بينما أولئك الذين يبتعدون عنه يُعتبرون في ظلمات لا يستطيعون الخروج منها.

خاتمة

لذا، يجب على كل مسلم أن يسعى لتحقيق القرب من الله من خلال العبادة والطاعة، لأن القرب منه هو السبيل إلى الحياة الحقيقية.



فوائد تقوى الله سبحانه وتعالى وطاعته

إن الخوف من الله تعالى والتقوى لهما مكانة عظيمة في الإسلام، حيث تعود على المسلم بفوائد عديدة. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: **"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (3)"** [سورة الطلاق: 2-3].

تشير هذه الآية إلى أن من يتقي الله ويفعل ما يرضيه، فإن الله سبحانه وتعالى يفتح له أبواب الفرج ويجعل له مخرجًا من كل هم وغم. إن الرزق الذي يُقدّمه الله للمتقين قد يأتي من حيث لا يحتسبون، مما يحقق لهم الاستقرار والطمأنينة في حياتهم.

كما يقول الله تعالى:
"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا" [سورة الطلاق: 4].

في هذه الآية، يُظهر الله كيف أن التقوى تسهل الأمور على العبد. فمن يتقي الله، يسهل الله عليه الطاعات ويجعله قادرًا على تجاوز الصعوبات والمشاكل التي قد تواجهه.

ملخص

يستفيد المسلم الذي يخاف الله ويتبع أوامره من الفرج والرزق غير المتوقع، بالإضافة إلى التيسير في أموره الحياتية. إن التقوى هي سبيل لتحقيق النجاح في الدنيا والآخرة.



مَا سِرُّ الْحَيَاةِ الْجَيِّدَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ
حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

[سورة النحل: 97]

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى

[سورة طه: 124]



الحياة الحقيقية

إن هذه الحياة الدنيا عُسر ويسر ومجرد دار لهو ولعب وزينة، كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: 64].

الدنيا، بكل ما فيها من زخارف ومغريات، لا تساوي شيئاً أمام الحياة الآخرة. إنها دنيا زائلة، مليئة باللعب واللهو والزينة، قال الله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [الحديد: 20]. هذه الزخارف تغر الكثير من الناس وتبعدهم عن الحقيقة الكبرى، وهي أن الدنيا ممر وليست مقر، وأن الآخرة هي الحياة الحقيقية والدائمة.

فالإنسان المؤمن يعلم أن هذه الدنيا دار اختبار وابتلاء، وأن ما يفعله فيها سيحدد مصيره الأبدى، إما في جنة الخلد وإما في نار الجحيم. الله سبحانه وتعالى قد جعل الدنيا "مَتَعُ الْغُرُورِ"، قال الله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفُّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} [آل عمران: 185]، أي أن متاعها زائف ومؤقت، وهدفنا الأكبر هو السعي إلى الآخرة بالعمل الصالح والتقرب إلى الله.

لذلك، على المؤمن أن يجعل الدنيا وسيلة للطاعة والعبادة، وأن يتذكر دائماً أن الحياة الحقيقية والمستقرة هي في الدار الآخرة. فمن جعل الدنيا غايته فقد خسر خسراناً عظيماً، ومن جعل الآخرة هدفه، فاز بنعيم لا ينتهي في جنة عرضها السماوات والأرض.



الاستثمار الحقيقي

الهدف الحقيقي للمؤمن في هذه الدنيا هو السعي لنيل رضا الله سبحانه وتعالى من خلال العبادة والعمل الصالح، وتحقيق الطمأنينة الداخلية بدلاً من السعادة الدنيوية المؤقتة، مع اليقين بأن الجزاء الحقيقي في الآخرة. ففي يوم القيامة سيأتي على الكثير من الناس لحظات ندم عظيمة على ما فرطوا فيه من أعمارهم، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} [سورة الفجر: 24]

يأسف الإنسان حين يرى أن الدنيا قد انتهت، وأنه لم يستثمر للحياة الحقيقية، وهي الآخرة. ويأتي الندم حين يطلب العودة إلى الدنيا ليعمل ما كان يجب عليه فعله: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [سورة المؤمنون: 99-100]

ولكن، بعد فوات الأوان، لا ينفع الندم، كما ذكر الله تعالى أيضًا في قوله: {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ} [سورة المنافقون: 10]

هؤلاء الذين يتمنون العودة والإصلاح هم من لم يدركوا قيمة هذه الحياة الدنيا واستثمروا فيها لأمر زائلة. لكن المؤمن الذكي لا ينتظر هذه اللحظة. إنه يعرف أن الحياة قصيرة، ويعمل من أجل الآخرة منذ البداية، مستثمرًا في الأعمال التي تقربه إلى الله سبحانه وتعالى.

الله سبحانه وتعالى حثنا على التجارة الحقيقية التي تنجينا من عذاب الآخرة، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ} {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ} {ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} {يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ} ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [سورة الصف: 10-12]

التجارة الحقيقية هي الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس، وهذا هو الاستثمار الذي لا يضيع، بل يثمر خيرًا في الدنيا والآخرة.

وكما قال الله تعالى في فضل الإنفاق: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ} وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [سورة البقرة: 261]

المؤمن الحقيقي يُسارع إلى العمل الصالح والإنفاق في سبيل الله، ويضع الآخرة دائمًا نصب عينيه، لأن الدنيا زائلة وما عند الله هو الباقي.



الفلاح الحقيقي

النجاح الحقيقي في الإسلام لا يتعلق بتحقيق المكاسب الدنيوية فقط، بل بالنجاح في الدنيا والآخرة من خلال الإيمان بالله والعمل الصالح. في القرآن الكريم، يُذكر المفلحون في العديد من المواضع، وهم الذين حققوا النجاح الحقيقي من خلال التمسك بتعاليم الله وطاعته. الله سبحانه وتعالى يقول في بداية سورة البقرة: **{ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة البقرة: 2-5]**

هذه الآيات توضح أن الفلاح يتحقق من خلال الإيمان بالغيب، إقامة الصلاة، الإنفاق مما رزقنا الله، والإيمان بالكتب السماوية والآخرة. هذه الصفات تجعل الإنسان من المفلحين، أي الناجحين في الدنيا والآخرة. وفي آية أخرى، يوضح الله أن الفلاح هو لمن يتمسك بطاعته ويتجنب المعاصي، فقال: **{قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى} {وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} [سورة الأعلى: 14-15]**

النجاح هنا مرتبط بتزكية النفس من الذنوب والمعاصي، وذكر الله والصلاة. فهذه هي علامات النجاح الحقيقي. أما في سورة المؤمنون، فقد بيّن الله تعالى صفات المؤمنين الذين يرثون الفلاح في الدنيا والآخرة: **{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ} {وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ} {إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} [سورة المؤمنون: 1-6]**

وفي نهاية المطاف، يختصر الله في سورة العصر الطريق إلى النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة: **{وَالْعَصْرِ} {إِنَّ الْإِنسَانَ لِفِي خُسْرٍ} {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [سورة العصر: 1-3]** فالنجاح الحقيقي يتحقق بالإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق والصبر. هذه السورة العظيمة تلخص لنا معاني الفلاح بشكل بليغ، حيث إنها تؤكد أن الإنسان في خسارة إلا إذا استوفى هذه الشروط الأربعة. ختامًا، النجاح الحقيقي ليس في المكاسب الدنيوية فحسب، بل في تحقيق الرضا الإلهي والفوز بالجنة من خلال الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والصبر.

الدنيا جنة الكافر

الدنيا، أو الحياة في هذا العالم، تُعتبر جنة للكافرين، حيث يتمتعون بالعديد من النعم والملذات. ولكن، بينما يظنون أنهم يعيشون في سعادة، فإن مصيرهم النهائي هو ما يجب أن يثير القلق والتفكير. في هذا النص، سنستعرض بعض الآيات القرآنية التي توضح كيف يمنح الله الكافرين ما يريدون في هذه الحياة، بالإضافة إلى حديث نبوي يتحدث عن مصيرهم.

نعم الله على الكافرين

الله سبحانه وتعالى يذكر في القرآن كيف يمنح الكافرين كل ما يشتهون في هذه الدنيا. يقول الله تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَلَهُ لَا نَصِيبُ فِي الْآخِرَةِ" [سورة الشورى: 20]. تظهر هذه الآية أن الله يعطي الكافرين بعض ما يريدون في هذه الدنيا، ولكنه لا يعطيهم نصيباً في الآخرة.

الكافرين ونعيم الدنيا

وفي موضع آخر، يقول الله سبحانه وتعالى: "لَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ" [سورة التوبة: 55]. هذا يدل على أن المال والأولاد الذين يتمتع بهم الكافرون هو في الحقيقة سبب لعذابهم في الآخرة، وأن الله قد يمنحهم هذه النعم كاختبار لهم. أيضاً، قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ" [سورة الأعراف: 177]. يشير هذا إلى أن الله يمهّل الكافرين والظالمين، ويمنحهم الفرصة للاستمتاع بنعم الحياة حتى يأتي يوم الحساب. وذكر الله تعالى أيضاً: "نَمَتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ" [سورة لقمان: 24]. يظهر هذا أن متاع الدنيا للكافرين قليل وزائل، وأنهم سيواجهون في النهاية العذاب الشديد الذي لا مفر منه.

المصير النهائي للكافرين

في حديث نبوي، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، وَاللَّهِ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتَ شِدَّةً قَطُّ." [رواه مسلم]. هذا الحديث يوضح أن الشخص الذي عاش حياة غنية في الدنيا، عندما يُغمس في عذاب النار، سينسى كل ما كان يتمتع به في حياته الدنيا، ولن يتذكر شيئاً من نعيمه.

عبرة للمؤمنين

يجب أن يدرك المؤمنون أن الدنيا ليست مقياساً للنجاح أو السعادة. فالكافرين الذين يعيشون في رخاء قد يبدو أنهم يحققون كل ما يريدون، لكن الآخرة هي المحطة الحقيقية. قال الله تعالى: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" [سورة آل عمران: 185].

خاتمة

الدنيا تُعتبر جنة للكافرين بفضل نعم الله عليهم، ولكن يجب أن نكون واعين إلى أن هذه النعم ليست دليلاً على رضا الله. بل إن الله يُمهّلهم، وفي النهاية، ستكون عاقبتهم إلى النار. ينبغي للمؤمنين أن يستمروا في السعي نحو الآخرة والعمل الصالح، بعيداً عن الزخارف الدنيوية الزائفة.

الوصايا السبع من لقمان الحكيم في سورة لقمان في القرآن الكريم

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [سورة لقمان: 13]

{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [سورة لقمان: 17]

{وَلَا تُصْعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [سورة لقمان: 18]

{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} [سورة لقمان: 19]

1. لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ

2. أَقِمِ الصَّلَاةَ

3. أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ

4. لَا تُصْعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ

5. لَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا

6. اقْصِدْ فِي مَشْيِكَ

7. اغْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ



القرآن نور من الله وكتاب مبين

القرآن الكريم هو آخر كتب الله السماوية وأعظمها. أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون هداية ونوراً للبشرية جمعاء، في كل زمان ومكان. فهو الكتاب الذي لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه. إذ قال الله تعالى عن القرآن: **"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"** [سورة الحجر: 9]. وهذا يبين أن الله تكفل بحفظ كتابه، ليظل نوراً هادياً للبشرية إلى يوم القيامة.



إن القرآن ليس مجرد كتاب عادي؛ بل هو شفاء لما في الصدور وطمأنينة للقلوب. قال الله تعالى: **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ"** [سورة يونس: 57]. فهو الكتاب الذي يجعل القلوب تجد السكينة والطمأنينة من خلال آياته، فكما قال الله سبحانه وتعالى: **"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"** [سورة الرعد: 28].

لقد نزل القرآن ليكون النور الذي يضيء للبشر طريقهم في هذه الدنيا، ويهديهم إلى صراط الله المستقيم. قال الله تعالى: **"قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ"** [سورة المائدة: 15-16]. فهو الكتاب الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويقودهم إلى طريق السعادة الأبدية، طريق الجنة التي وعد الله بها المؤمنين.

يهدف القرآن الكريم إلى توجيه الإنسان نحو الحياة الحقيقية، حياة الآخرة. فهو يذكرنا باستمرار بالجنة، دار النعيم الأبدية التي أعدها الله لعباده الصالحين. قال الله سبحانه وتعالى: **"إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا"** [سورة الإسراء: 9]. القرآن هو خارطة الطريق التي تقود المؤمن إلى رضوان الله، وإلى جنته التي وعد بها المتقين.

إن من عجائب القرآن أنه صالح لكل زمان ومكان. فهو كلام الله الذي لا يحده زمان ولا مكان، إذ يقول الله تعالى: **"وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"** [سورة طه: 113]. كما أن الله جعل في هذا الكتاب الخالد هداية لكل مشكلة، وحلاً لكل معضلة يواجهها الإنسان، فينير بصيرته ويقوده إلى الصواب.

القرآن الكريم هو المعجزة الدائمة التي تجدى بها الله العرب والإنس والجن أن يأتوا بمثله. قال الله تعالى: **"قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"** [سورة الإسراء: 88]. فهو الكتاب الذي يبقى معجزة خالدة على مر العصور، يحمل في طياته الحكمة والعلم الذي لا ينتهي.

القرآن الكريم لا يقدم فقط وعداً بالسعادة في الآخرة، بل يفتح أيضاً أبواب النجاح والفلاح في الدنيا. فمن اتبع القرآن وأحكامه، وجد الحياة التي تملؤها السكينة والرضا. قال الله تعالى: **"مَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى"** [سورة طه: 123].

القرآن الكريم هو الكتاب الذي يرشد الإنسان في كل جوانب حياته، يمنحه السكينة في الدنيا، ويقوده إلى الجنة في الآخرة. فهو ليس مجرد كتاب يُقرأ، بل هو نور يملأ القلوب ويهديها إلى الحق، ويُقي الإنسان قريباً من الله سبحانه وتعالى.

الحكمة في الإسلام

قال الله تعالى: **يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ [سورة البقرة: 269] تشير الآية إلى أن الحكمة هبة من الله، ومن ينالها ينال خيرًا عظيمًا. فالحكمة ليست مجرد معرفة، بل هي فهم عميق يُمكن الإنسان من اتخاذ القرارات الصائبة، وتمنح القلب الطمأنينة وتضيء الطريق نحو السلوك السليم.

قال الله تعالى: **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ** [سورة لقمان: 12] تُظهر الآية أن الحكمة تمنح القدرة على شكر الله وتقدير نعمه، حيث يعزز الشكر الفهم العميق لحياة الإنسان ويجعل كل نعمة تستحق الامتنان.

الحكمة تُعين الإنسان على التوازن في حياته، وتمييز الحق من الباطل والخير من الشر. وهي ضرورية في التعامل مع الآخرين، حيث تُساعد في بناء علاقات صحية قائمة على الاحترام والتفاهم.

الحكمة تعين الفرد على اتخاذ قرارات صائبة تؤدي به إلى النجاح في مجالات الحياة، سواء في العمل أو العلاقات أو القرارات الشخصية. كما تُعزز الحكمة التأمل، مما يُقوي الشخصية ويزيد القدرة على مواجهة التحديات.

في النهاية، الحكمة ليست مجرد أقوال، بل هي ممارسة تُحيا في كل لحظة. يجب على المؤمن السعي لبلوغها، مع العلم أن الله وزَّعها بين الناس. الحكمة تمنح الحياة معنى وهدفًا، وتفتح أبواب الخير، وتعزز الفهم وتساعد في اتخاذ قرارات صائبة.

الحكمة عطية من الله، ويجب السعي لبلوغها بالإيمان والعمل الصالح. فهي مفتاح الفهم وسر النجاح في الدنيا والآخرة.



العلم في الإسلام

قال الله تعالى: **يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** [سورة المجادلة: 11] تشير هذه الآية إلى مكانة العلماء ورفعة من يتعلم العلم في الإسلام. إن العلم يعتبر من أعظم العبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى الله.

قال الله تعالى: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** [سورة فاطر: 28] تبرز هذه الآية أن العلماء هم من يخشون الله بصدق، مما يدل على أهمية العلم في تقوية الإيمان والتقرب إلى الله.

قال الله تعالى: **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** [سورة طه: 114] تُعبر هذه الآية عن رغبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في زيادة علمه، مما يُظهر أهمية السعي المستمر في طلب العلم.

قال الله تعالى: **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** [سورة الزمر: 9] هذه الآية توضح الفرق بين العارفين والجهلاء، حيث أن العلم يُعد بمثابة النور الذي يضيء الطريق.

أحاديث عن العلم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"طلب العلم فريضة على كل مسلم"** [رواه ابن ماجه] هذا الحديث يؤكد أن العلم واجب على كل مسلم، مما يجعله أحد أعمدة الإسلام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة"** [رواه مسلم] يشير هذا الحديث إلى الأجر العظيم الذي يناله من يسعى في طلب العلم.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: **ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ؛ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحَوْتُ لِيَصْلُونَ عَلَى مَعْلَمِ النَّاسِ الْخَيْرِ**. [المصدر: صحيح الترمذي، الراوي: أبو أمامة الباهلي، المحدث: الألباني، خلاصة حكمه: صحيح] هذا الحديث يُظهر فضل العالم على العابد، ويبرز مكانة العلماء في الإسلام.

أهمية العلم في حياة المسلم

العلم هو نور يُنير درب المسلم في الحياة. يُساعده على فهم دينه، ويُعطيه القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة في شتى جوانب الحياة. كما يُعزز من مستوى الوعي والفهم تجاه القضايا المختلفة، مما يسهم في تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي.

الخاتمة

العلم هو أساس الحضارة والرقى، وهو ما يدعو الإسلام إلى السعي لتحقيقه. من خلال العلم، يزداد الإيمان، وتتحقق الأهداف النبيلة في الحياة. ينبغي على المسلم أن يسعى دائمًا في طلب العلم، ليكون نورًا له في حياته الدنيوية والأخروية.



الهداية في الإسلام

في الإسلام، تُعتبر الهداية نعمة إلهية يحددها الله سبحانه وتعالى في النهاية. يقول الله تعالى في القرآن: **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** [سورة القصص: 56]

تذكرنا هذه الآية أنه بينما قد نرغب في هداية الآخرين، فإن الهداية الحقيقية هي من عند الله سبحانه وتعالى فقط. وهو يعرف قلوب الناس ومن يستحق الهداية.

علاوة على ذلك، يواصل القرآن التأكيد على طبيعة الإيمان والهداية: **وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [سورة لقمان: 23]

تقدم هذه الآية الطمأنينة بأن مسؤوليتنا هي إبلاغ الرسالة، لكن الرد على تلك الرسالة ليس في متناولنا. الهداية الإلهية كما يقول القرآن: **مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا** [سورة الكهف: 17]

تعمل هذه الآية كتذكير قوي بأن الهداية الإلهية هي الأهم ولا يمكن تعويضها بالجهود البشرية. واقع أزماننا في ضوء هذه الآيات، من المهم أن نفهم أننا نعيش في زمن قد لا يُفهم فيه الإسلام بشكل واسع أو يُمارَس. وقد أوضح النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة من خلال الحديث التالي:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"بدا الإسلام غريبًا، وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء."** [رواه مسلم] ويعكس هذا الحديث حقيقة أن الإسلام قد يبدو غريبًا في بعض الأزمان، كما هو الحال في زمننا. قال الله تعالى: **"ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ (13) وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ (14)"** [سورة الواقعة: 13-14]،

يدل ذلك على قلة أهل الإيمان في أواخر الزمان، وهو ما يستدعي منا الصبر والمثابرة في نشر الرسالة. علينا أن نتذكر أن الهداية بيد الله، ودورنا هو الدعوة بإخلاص والرجاء لمن نحب لهم الهداية. يجب أن نضع ثقتنا بالله ونتوكل عليه، مع التركيز على تقوية علاقتنا به وتطوير أنفسنا لتكون قدوة حسنة.





مَنْ هُمْ أَحَبَّابُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟

﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة البقرة: 195]

﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

[سورة البقرة: 222]

﴿... فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

[سورة آل عمران: 76]

﴿... وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾

[سورة آل عمران: 146]

﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

[سورة آل عمران: 159]

﴿... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

[سورة المائدة: 42]

مَا هِيَ صِفَاتُ الَّذِينَ لَا يُحِبُّهُمْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟

﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
[سورة البقرة: 190]

﴿... وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾
[سورة البقرة: 276]

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾
[سورة آل عمران: 32]

﴿... وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾
[سورة آل عمران: 57]

﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا﴾
[سورة النساء: 36]

﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾
[سورة النساء: 107]

﴿... وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾
[سورة المائدة: 64]

﴿... إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
[سورة الأنعام: 141]

﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾
[سورة الأنفال: 58]

﴿... إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾
[سورة النحل: 23]

﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾
[سورة الحج: 38]

﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرَجِينَ﴾
[سورة القصص: 76]

﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾
[سورة لقمان: 18]

قال رسول الله ﷺ

أتاني جبريل ، فقال : يا محمد

عش ما شئت فإنك ميت

وأحبب من شئت فإنك مفارقه

واعمل ما شئت فإنك مجزي به

واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل

وعزه استغناؤه عن الناس

صحيح الجامع

قال رسول الله ﷺ

إن الله يحب

العبد التقي الغني الخفي

رواه مسلم

الْأَكْثَرِيَّةُ وَالْأَقَلِّيَّةُ مِنَ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

{وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}
{وَقَلِيلٌ مَا هُمْ}
{تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ}
{مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ}
{فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ}
{وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}

{وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}
{وَأَكْثَرُهُمْ الْفَاسِقُونَ}
{وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ}
{وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ}
{بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ}
{بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}
{وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ}
{وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}
{وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ}
{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}



”وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ“ ..

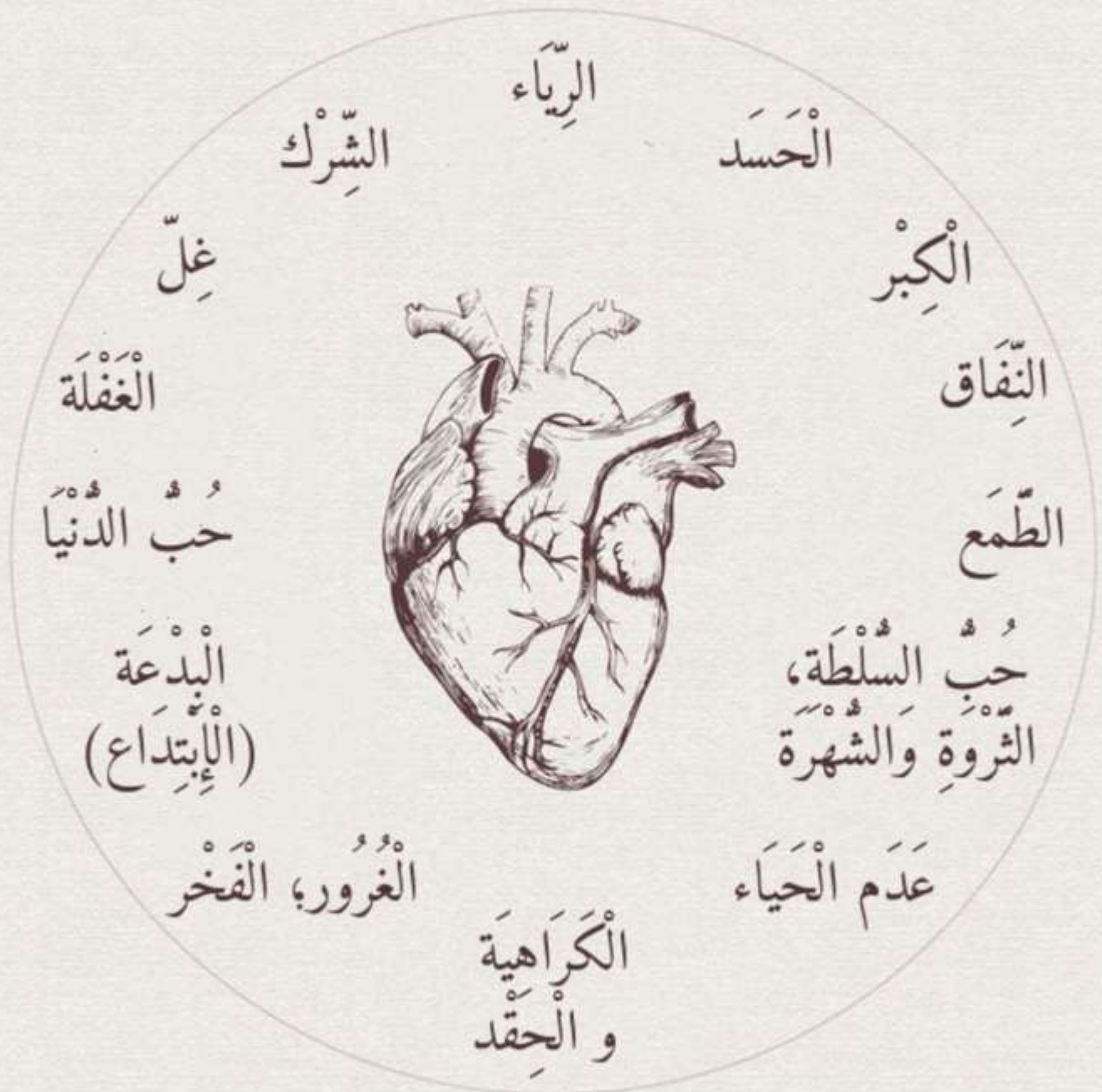
سورة الانعام الآية 116

”الْقَوْمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ“

سورة الرعد الآية 1



أَمْرَاضُ الْقُلُوبِ



دروس من صبر الأنبياء في مواجهة الابتلاءات

الحياة مليئة بالابتلاءات، وقد أكرمنا الله بقصص أنبيائه العظام الذين واجهوا المحن بإيمان وثبات.

- عندما يؤذيك من يتقاسم معك الدم، تذكر نبي الله يوسف عليه السلام، الذي خُذِل من إخوته لكنه صبر حتى رفعه الله عزيزًا.
- وإذا وجدت معارضة من والديك، فتأمل في نبي الله إبراهيم عليه السلام، الذي أُلقي في النار بسبب تمسكه بدينه.
- أما إذا كنت عالقًا في مشكلة بلا مخرج، فاستلهم من نبي الله يونس عليه السلام، الذي دعا الله في بطن الحوت واستجاب له.
- في حالات الافتراء، تذكر زوجت النبي محمد صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، التي صبرت على الشائعات حتى برأها الله.
- وإذا عانيت من الألم، فتذكر نبي الله أيوب عليه السلام، الذي ابتلي بالصبر على مرضه الشديد.
- وإذا شعرت بالوحدة، فتفكر في نبي الله آدم عليه السلام، الذي خُلِق وحيدًا، ولكنه أصبح أبًا للبشرية.
- وإذا سُخِرت منك الألسن، فتذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي واجه كل أنواع الأذى ولكنه استمر في دعوته.

أحاديث نبوية عن جزاء الصبر على البلاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاءه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة." [أخرجه الإمام أحمد وغيره، وصححه الألباني]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في أنفسهم وأولادهم وأموالهم حتى يلقوا الله وما عليهم خطيئة." [الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي]

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط." [صححه الألباني]



قال رسول الله ﷺ: "عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ" [رواه مسلم]

قال رسول الله ﷺ: "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمَسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوفِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". (رواه الترمذي)

قال النبي ﷺ: "إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ" (رواه الترمذي).

عن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" (صحيح البخاري)

رسالة لمن يمرون بأوقات صعبة:

قال الله تعالى: "وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (آل عمران: 139).
هذه الآية الكريمة تبعث الأمل في نفوس المؤمنين وتحثهم على الثبات وعدم الاستسلام للحزن أو الضعف. فالله سبحانه وتعالى يعد المؤمنين بالعزة والرفعة إذا ثبتوا على إيمانهم.

نصائح إيمانية لتجاوز الأوقات الصعبة:

قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" (البقرة: 153). الصبر مفتاح الفرج، ومن يصبر يجزه الله خير الجزاء.

1. التقرب إلى الله بالدعاء: فالدعاء يفتح أبواب الرحمة ويمنح القلب السكينة.
2. التأمل في نعم الله: حتى في الأوقات الصعبة، هناك نعم لا تُعد ولا تُحصى.
3. الاستعانة بالصلاة: قال تعالى: "وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ" (البقرة: 45).
4. مرافقة الصالحين: الصحبة الطيبة تعين على الثبات وتبث الأمل.
5. اليقين بأن الفرج قريب: فبعد كل عسر يسر، كما وعد الله.

الخاتمة:

تجمع هذه الأحاديث والآيات بين معاني الصبر، الشكر، والرضا بقضاء الله، وتؤكد أهمية السعي لفهم الدين والتفقه فيه، فهو طريق الهداية والنجاة. وتذكرنا أن الله لا يضيع أجر الصابرين وأن مع العسر يسراً.

كيفية التعامل مع صعوبات الحياة

الحياة مليئة بالتحديات والصعوبات التي قد تجعل الإنسان يشعر بالضعف والقلق، لكن القرآن والسنة يقدمان لنا الإرشادات اللازمة لكيفية التعامل مع هذه المصاعب والبحث عن السكينة التي يُنزلها الله في قلوب المؤمنين. السكينة هي الطمأنينة التي يمنحها الله لعبده المؤمن في لحظات الشدة، فتمنحه قوة الإيمان واليقين والثبات في مواجهة التحديات. وهي نعمة عظيمة تظهر بوضوح في المواقف الحرجة، كما حدث في غار ثور عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر ملاحقين، فقال الله تعالى: **"إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ"** [التوبة: 40]. في هذه اللحظات، يطمئن الله قلوب عباده المؤمنين، ويمنحهم القوة والثبات، مما يعزز إيمانهم في الأوقات الصعبة ويشجعهم على الصبر والاستمرار في طريق الحق.

الله سبحانه وتعالى يعلم طبيعة النفس البشرية، ويعلم أنها تمر بأوقات من الضيق والحزن. في هذه الأوقات، يُطلب منا أن نلجأ إلى الله بالصلاة والذكر والدعاء. قال الله تعالى: **"وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ"** {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} [سورة الحجر: 97-98].

وفي آية أخرى، يوجه الله تعالى نبيه والمؤمنين إلى الصبر والتسبيح كوسيلة لتجاوز الضيق: **"فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ"** [سورة طه: 130]. إحدى الأدعية التي علمنا إياها النبي صلى الله عليه وسلم والتي تساعدنا على التحرر من مشاعر الحزن والقلق هي: **"اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال"** [صحيح البخاري].

السكينة ليست للجميع

قليل هم من يحصلون على نعمة السكينة، خاصة في أوقات الشدة. السكينة هي هبة من الله يُنزلها على قلوب المؤمنين الصادقين الذين يمرون بأوقات صعبة ويواجهون الحياة بالصبر والإيمان. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: **"لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا"** [سورة الطلاق: 7].

التعامل مع المشاعر السلبية

من الضروري أن نكون واعين لتأثير المشاعر السلبية على حياتنا، إذ إن كثرتها، سواء كانت ناتجة عن الضغوط الداخلية أو الظروف الخارجية، قد تؤثر سلبًا على صحتنا النفسية والجسدية. فعلى سبيل المثال، الغضب يُضعف الكبد، والحزن يُضعف الرئتين، والقلق يُضعف المعدة، بينما التوتر يؤثر على القلب والدماغ، والخوف يُضعف الكليتين. ولذا، فإن الشعور بالحب يُدخل السلام والتوازن ويقوي العقل والجسد.



عندما يتعرض الإنسان للخطر أو التهديد، فإنه عادة ما يتفاعل وفقًا لواحد من استجابات الصدمة الأربعة: القتال، الهروب، التجميد، أو الانجذاب. في بعض الأحيان، قد يُفرط الأفراد في تفعيل استجاباتهم حتى في المواقف غير المهددة، مما قد يسبب لهم مشكلات صحية جسدية ونفسية، وقد يصل الحال إلى أن يصبح الإنسان بارد القلب أو يشعر بالتخدير العاطفي، وهو أمر نادر جدًا أن يختبره الناس. في هذه اللحظات، من المهم للمؤمن أن يطلب السكينة والطمأنينة من الله، ويدعو بالأدعية المناسبة، وأن يعمل على تعزيز الإيمان ليتجاوز تلك المشاعر السلبية، محققًا التوازن في حياته.

الحكمة الإلهية في الابتلاء

ليس كل إنسان يمر بتجارب مؤلمة أو صعبة في حياته بنفس المستوى، وهذا من حكمة الله وعدله. قال الله تعالى: **"لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَشَقَّهَا"** [سورة البقرة: 286].

الله لا يبتلي عبدًا فوق طاقته، وهو أعلم بما يصلح لكل إنسان. أحيانًا يُبتلى العبد ليرفع درجاته في الجنة أو ليمحى عنه سيئاته. فالابتلاء ليس دائمًا عقابًا، بل قد يكون رحمة ووسيلة لتزكية النفس وتقوية الإيمان. الله سبحانه وتعالى أرحم بنا من أنفسنا، ويعلم ما لا نعلم، ولذلك يجب أن نثق بحكمته ونؤمن بأن كل ما يصيبنا هو لحكمة وغاية، سواء علمناها أم لم نعلمها.

خاتمة

الحياة مليئة بالصعوبات، ولكن الله سبحانه وتعالى قدم لنا الحلول في كتابه الكريم. السكينة هي ما يمنحنا القوة لتجاوز هذه الصعوبات، وهي ليست متاحة للجميع، بل هي نعمة خاصة للمؤمنين الصادقين الذين يثقون بالله في كل أحوالهم. علينا أن نجتهد في طلب السكينة من الله من خلال الصلاة، التسبيح، والدعاء، وأن نطمئن بأن كل ما يحدث لنا هو لحكمة إلهية. **"وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"** [سورة التكويد: 29].



فَضِيلَةُ الصَّبْرِ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾
[سورة البقرة: 155]

﴿... وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
[سورة البقرة: 249]

﴿... وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾
[سورة آل عمران: 146]

﴿... إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾
[سورة الزمر: 10]

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾
[سورة المعارج: 5]

أركان الإسلام والإيمان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ لِمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)

حديث صحيح

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فِي الْإِيمَانِ: أَنْ تَوُثِّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَتَوُثِّنَ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ

[أخرجه مسلم]

سورة البقرة: الآية 177

آية لخصت الدين كله

ليس البر
أن تولوها

وجوهكم

قبل

المشرق

والمغرب

ولكن

البر

① من آمن

- ١- بالله
- ٢- واليوم الآخر
- ٣- والملائكة
- ٤- والكتاب
- ٥- والنبیین

② وأتوا المال على حبه

- ١- زوج القربى
- ٢- واليتامى
- ٣- والمساكين
- ٤- وابن السبيل
- ٥- والسائلین
- ٦- وفي الرقاب

③ و

- ١- أقام الصلاة
- ٢- وأتوا الزكاة
- ٣- والموفون بعهدهم
- إذا عاهدوا

٤- والصابرين

في

- ١- البأساء
- ٢- والضراء
- ٣- وحين البأس

أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

أهمية الصلاة في حياة المؤمن

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام وأعظم العبادات التي أمرنا الله بها، وهي الصلة المباشرة بين العبد وربّه. كما أنها أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة. وقد بيّن القرآن الكريم عواقب ترك الصلاة، وكيف أن ذلك يؤدي إلى الخسارة والندم في الآخرة. قال الله تعالى في وصف أهل النار الذين تركوا الصلاة: **{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ} {قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ}** [سورة المدثر: 42-43]

في هذه الآيات، يعترف أهل النار بأن تركهم للصلاة كان من الأسباب الرئيسية التي قادتهم إلى هذا المصير الأليم. الصلاة ليست مجرد عبادة روتينية، بل هي وسيلة لتزكية النفس وتقوية العلاقة بالله، وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال الله تعالى: **{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}** [سورة العنكبوت: 45]

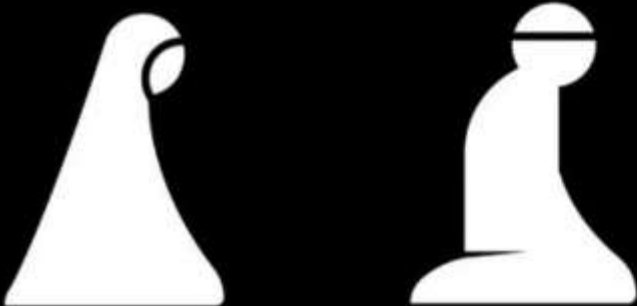
الصلاة تذكّر المؤمن بالله في كل لحظة من حياته، وتجعل قلبه معلقاً بالآخرة بدلاً من الدنيا. ولذا نجد أن الله سبحانه وتعالى أمر بالمحافظة على الصلاة في جميع الظروف: **{حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ}** [سورة البقرة: 238]

كما أن الصلاة هي سبب من أسباب الفوز برضا الله ودخول الجنة، حيث قال الله تعالى في صفات المؤمنين الذين يرثون الفردوس: **{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} {الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}** [سورة المؤمنون: 1-2]

فالخشوع في الصلاة هو علامة الإيمان الحقيقي، وهو الذي يجعل الصلاة وسيلة لتهديب النفس وتطهير القلب. وفي مقابل ذلك، نجد أن الله توعّد بالعذاب الشديد لمن يفرّط في الصلاة أو يتهاون فيها: **{فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ} {الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}** [سورة الماعون: 4-5]

ترك الصلاة أو أدائها بلا خشوع واهتمام يعد من أعظم الأخطاء التي يقع فيها الإنسان، ويؤدي به إلى خسارة الدنيا والآخرة.

{فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا} [سورة النساء: 103] توضح هذه الآية أن الصلاة فرض محدد في أوقات معينة على المؤمنين، وهي جزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية. الالتزام بمواقيت الصلاة يظهر طاعة العبد لربه، وحرصه على التقرب إليه في كل لحظة.



ختامًا، يجب على المؤمن أن يدرك أن الصلاة ليست مجرد فرض يؤديه فحسب، بل هي فرصة للتقرب إلى الله، ووسيلة لتحقيق السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة. إنها تجارة رابحة بين العبد وربّه، فأداء الصلاة بخشوع وإخلاص يقود إلى الخير والبركة في الدنيا والفلاح في الآخرة. نسأل الله أن يجعلنا من المحافظين على الصلاة، الخاشعين فيها، المخلصين له في عبادتنا.

الصلاة لها مكانة عظيمة في الإسلام، فهي الركن الثاني بعد الشهادتين، والأحاديث الدالة على الترغيب فيها كثيرة، نقتصر منها على ما يلي:

1. في سنن أبي داود من حديث علي رضي الله عنه قال: كان آخر كلام النبي صلى الله عليه وسلم: **الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**. [صححه الشيخ الألباني، ومعناه في سنن ابن ماجه ومسنند الإمام أحمد]

2. في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذًا إلى اليمن فقال: يا معاذ: إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة.

3. في سنن الترمذي وسنن النسائي بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر.**

4. في صحيح مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداها تخط خطيئة، والأخرى ترفع درجة.**

5. في مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمر أنه ذكر الصلاة يوما فقال: **من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف.** [حسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط والحديث أيضا في سنن الدارمي، وحسن إسناده الشيخ حسين أسد]

ال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إن بين الرجل وبين الكفر - أو الشرك - ترك الصلاة.** [أخرجه مسلم]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها، فقد كفر.** [رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي - وقال: حسن صحيح-، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم]

وقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: **لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة.**

وقال عبد الله بن شقيق: **كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الأعمال شيئا تركه كفر، إلا الصلاة.**

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: **من ترك الصلاة، فقد كفر.** [رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة، والمنذري في الترغيب والترهيب]

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: **من لم يصل، فهو كافر.** [رواه ابن عبد البر في التمهيد، والمنذري في الترغيب والترهيب] ولا يخفى أن هذه العقوبة لمن ترك الصلاة بالكلية.

أن النبي صلى الله عليه وسلم يعرف أمته يوم القيامة بالغرة والتحجيل من أثر الوضوء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إِنْ أُمْتِي يَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ**. [رواه البخاري، ومسلم] والغرة: بياض الوجه، والتحجيل: بياض في اليدين والرجلين.

كيف بالمرء حينما يأتي يوم القيامة، وليس عنده هذه العلامة، وهي من خصائص الأمة المحمدية، بل لقد وصف الله أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم: **سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ** [الفتح: 29]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**. [رواه الترمذي]

إليكم يا عباد الله قصة رؤيا في المنام، عجيبة، مخيفة، منذرة، مفزعة، مقلقة، رآها رجل لا يكذب، وعبرها وفسرها من لا يكذب، لم يعبرها متطفل على تفسير الرؤى، ولم يعبرها متاجر بتعبير الرؤى. فيا ترى ما هي الرؤيا؟ من رآها؟ من عبرها وفسرها؟

أما الرائي لها فهو الصادق المصدوق محمد صلى الله عليه وسلم، وأما المعبر لها فهم ملائكة الرحمن عليهم السلام.

إليكم الرؤيا التي رواها البخاري في صحيحه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ، وَإِنْ انْطَلَقْتَ مَعَهُمَا، وَإِنَا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيُثَلِّغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَّدُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتَّبِعُ الْحَجَرُ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصْحَ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ ثُمَّ قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَثْلُغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ.**

إن كنتم تتعجبون من هذه الرؤيا فرسولنا تعجب منها وقال: سبحان الله ما هذان؟ رجل مضطجع، وملك معه صخرة، يضرب بها رأس المضطجع، فما أشدها وآلمها من ضربة تشدخ وتهشم الرأس وتكسره تكسيراً، ثم تتدحرج الصخرة، فإذا ذهب الملك ليأتي بالصخرة ليضرب بها رأس المضطجع مرة أخرى، وجد رأسه عاد كما كان سليماً، فيضربه مرة أخرى، وهكذا ضربة بعد ضربة ومرة بعد مرة، في عذاب متكرر متوالي. أين يا مسلمون مكان هذا العذاب؟ إنه في البرزخ، عذاب برزخي في القبر.

تلكم هي عقوبة من يعتمد النوم عن الصلوات المكتوبة، أما من غلبه النوم مع بذل الأسباب المعينة على الاستيقاظ للصلاة وصدق في حرصه على الاستيقاظ فلا إثم عليه، ويصلي إذا استيقظ، قال صلى الله عليه وسلم: "ليس في النوم تفريط" [رواه مسلم]

قوة الإيمان وغنى النفس في الإسلام

الإسلام يضع أسسًا عميقة لتحقيق السعادة وغنى النفس، بالاعتماد على الإيمان والعمل الصالح. من خلال القرآن والأحاديث، نجد توجيهات واضحة للتمكين الداخلي والسلام الحقيقي.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ."
[صحيح البخاري: 6446]

يشير الحديث إلى أن الغنى الحقيقي هو غنى الروح والقلب بالرضا، وليس بامتلاك كثير من الأشياء.

قال الله تعالى:

"الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ" [سورة الحج: 41]

غنى النفس والتمكين يأتيان من قوة الإيمان والعمل الصالح، فينعم المؤمن بالسلام والطمأنينة، ويكون عونًا للمجتمع في نشر الحق والخير.



الظلم في الإسلام

الالظلم من أكبر الذنوب وأشد الظلم من أكبر الذنوب في الإسلام، وقد حذر الله تعالى ورسوله الكريم منه بشدة، مبينين عواقبه السيئة في الدنيا والآخرة. فالظلم يعني التعدي على حقوق الآخرين بغير حق، سواء بالاعتداء على الأموال أو النفوس أو الكرامة. والله سبحانه وتعالى لا يرضى بالظلم، وقد حرمه على نفسه وحرّمه على عباده.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ" [رواه البخاري ومسلم]

هذا الحديث يشير إلى أن من ظلم ولو بشبرٍ من الأرض يُحمل تبعات ظلمه يوم القيامة، ويُبين أن الله سيحاسب الظالم على تعديه مهما كان صغيراً.

دعوة المظلوم

دعوة المظلوم من أعظم الأدعية عند الله، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:
"اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا تَحْمِلُ عَلَى الْغَمَامِ، يَقُولُ اللَّهُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ"
[صحيح الجامع، صححه الألباني]

وفي حديث آخر:

"اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ" [رواه البخاري ومسلم]

هذه الأحاديث توضح أن دعاء المظلوم يصل مباشرة إلى الله، الذي وعد بنصرته ولو بعد حين، وهذا يشجع على العدل وتحذر من الظلم لأن عاقبته ستكون شديدة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظِلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ..." [صحيح مسلم]

وصف النبي الظلم بأنه ظلمات في الآخرة، مما يدل على شدة العقاب الذي ينتظر الظالمين، وأن ما يرتكبه المرء من ظلم سيتحول إلى عذاب يعيشه يوم القيامة.

أكد الله في القرآن أنه ليس بغافل عن الظلم، وأنه سيحاسب الظالمين في الآخرة، قال تعالى:
"وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ" [سورة إبراهيم: 42]

هذه الآية تذكرنا بأن الله يرى ويعلم الظلم، وأنه وإن تأخر عقاب الظالم في الدنيا، إلا أن الحساب قادم.

واجب المؤمن تجاه الظلم

الإسلام يأمر المؤمن بالعدل، ويدعوه لنصرة المظلومين والابتعاد عن الظلم. يجب على المؤمن أن يكون عوناً للمظلومين بقدر ما يستطيع، وأن يدعو الله لنصرهم، ويصبر إن وقع عليه ظلم، ثقةً بأن الله سينصفه في الدنيا أو الآخرة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً . فلا تظالموا . يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته . فاستهدوني أهدكم . يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته . فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته . فاستكسوني أكسكم . يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً . فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني . ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم . كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم . وإنسكم وجنكم . كانوا على أفجر قلب رجل واحد . ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وآخركم . وإنسكم وجنكم . قاموا في صعيد واحد فسألوني . فأعطيت كل إنسان مسألته . ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص الخيط إذا أدخل البحر . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم . ثم أوفيكم إياها . فمن وجد خيراً فليحمد الله . ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه " .

رواه مسلم

ثمار التقرب إلى الله بالنوافل

قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت:

سمعه الذي يسمع به

وبصره الذي يبصر به

ويده التي يبطش بها

ورجله التي يمشي بها

وإن سألني لأعطينه

ولئن استعاذني لأعيذنه

رواه البخاري

حفظ القرآن وتدبره في حياة المسلم



الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة للعالمين، وجعل لحفظته مكانة عظيمة في الدنيا والآخرة، وحث على تعلمه والعمل به في حياتنا اليومية. لقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف منزلة أهل القرآن، إذ قال:

"إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ" [رواه ابن ماجة وأحمد، وصححه الألباني]

هذا الحديث يدل على عظمة حفظ القرآن وتعلقهم بكلام الله، فهم يمثلون أهل الله في الأرض، لهم مكانة خاصة وشرف عظيم. وهذا يذكرنا بأهمية حفظ القرآن، ليس فقط بتكرار آياته وحفظها، بل بفهم معانيها وتدبرها والعمل بها.

الله سبحانه وتعالى لم ينزل القرآن ليكون مجرد نص محفوظ في صدور الناس، بل ليكون هدى ونورا لحياتهم. قال الله تعالى في كتابه الكريم: **"كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"** [سورة ص: 29]

توضح هذه الآيات أن القرآن هو مصدر الحكمة والهداية، وأن فهمه والعمل بما فيه يقود الإنسان إلى الطريق القويم، فحفظه ليس كافياً وحده، بل يجب على المؤمن أن يسعى لتطبيق تعاليمه والاستنارة بنوره.

يجب على كل من يسعى إلى حفظ القرآن أن يدرك أن الهدف الأكبر ليس الحفظ بحد ذاته، بل الوصول إلى حياة تزيينها تعاليم الإسلام، وترشدها أحكام الشريعة المستمدة من القرآن. قال الله تعالى: **"وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ"** [سورة النحل: 89] فالقرآن يحثوي على توجهات شاملة، ليست فقط عبادة الله، بل تنظيم لكل جوانب الحياة: من العبادة والأخلاق إلى العلاقات الاجتماعية والمبادئ الإنسانية.

يجب علينا أن نسعى إلى جعل القرآن دليلاً لنا في كل شيء، فهو ليس فقط كتاباً يُتلى، بل هو منهج حياة. وفي ذلك، نجد حكماً عظيمة وتوجيهات نيرة تساعدنا في التعامل مع مختلف التحديات. عندما نواجه موقفاً أو قراراً، يجب أن نلجأ إلى القرآن، نستنبط منه الحكمة، وتستعين بأوامر الله لتحقيق الخير.

"فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا" [سورة التغابن: 16] القرآن يعطينا القوة للثبات على الحق، والصبر على الشدائد، وهو أفضل معين للتغلب على الصعاب. فما أجمل أن يكون المؤمن ممن قال الله فيهم: **"أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ"**.

لمن يواجه صعوبة في حفظ القرآن بسبب مشاغل الحياة، يمكنه تخصيص وقت بسيط يومياً، كأن يحفظ خمس آيات فقط. وبهذا القدر البسيط، يمكن إتمام حفظ القرآن كاملاً خلال خمس سنوات. المهم هو الإخلاص والمثابرة، فالقرآن ليس له عمر محدد؛ إن كنت في مقتبل العمر، اجعل حفظ القرآن من أهدافك، فهو كنز ثمين تتركه لنفسك قبل رحيلك. أما من تقدم بهم العمر، فالحفظ لا يزال متاحاً؛ فطالما وجدت العزيمة والإخلاص، ستصل إلى هذا الهدف الكبير بإذن الله. يقول الله تعالى:

"وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ" [سورة القمر: 17]

هذا التيسير رحمة من الله وهبة للمؤمنين، ليكون القرآن رفيقاً لنا في الحياة، وشفاعة لنا يوم الحساب.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ
كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا
فَقَالَ قَائِلٌ: وَمَنْ قِلَّةٌ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟
قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ
وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَفُثَاءُ السَّيْلِ
وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ
وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ. فَقَالَ قَائِلٌ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ:
حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ

رواه أبو داود وصححه الألباني

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي
ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ
لَا يَضُرُّهُمْ مِنْ خَذَلِهِمْ
حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ
وَهُمْ كَذَلِكَ

صحيح مسلم ١٩٢٠

قال رسول الله ﷺ

الدُّنْيَا

سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ

رواه مسلم

قال رسول الله ﷺ

لو كانت الدنيا
تعدل عند الله
جناح بعوضة
ما سقى كافراً
منها شربة ماء

صحيح الترمذي ٢٣٢٠ وصححه الألباني



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونُ مَا
فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ،
أَوْ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا.

رواه ابن ماجه وحسنه الألباني

اللعن هنا بمعنى: الذم، يعني: مذمومة الدنيا؛ لأن أكثر من فيها اشتغلوا بها عن الآخرة، وصدتهم عن الآخرة بزخرفها وشهواتها، فهي مذمومة مذموم ما فيها، إلا ذكر الله سبحانه وتعالى بقراءة القرآن، بالتسبيح والتهليل، بما في القلوب من ذكر الله وتعظيمه، وما والى ذلك من طاعة الله وترك معاصيه، هذا ممدوح ليس بمذموم، فالمؤمنون والمسلمون والعلماء الشرعيون والمتعلمون للشرع، كلهم خارجون من هذا الذم. (الشيخ ابن باز)

قال رسول الله ﷺ

نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ

الصَّحَّةُ وَالْفَرَاخُ

رواه البخاري



من وصايا الرسول صلى الله عليه وآله : يَا أَبَا ذَرٍّ
اِنْعَتِمُ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ

هزمك سقمك فقرك شغلك موتك



قبل

قبل

قبل

قبل

قبل



شبابك صحتك غناك فراغك حياتك

قال رسول الله ﷺ
لا تزول قدما عبد يوم القيامة
حتى يُسأل عن أربع

عن عمره فيما أفناه

وعن علمه ما فعل فيه

وعن جسمه فيما أبلاه

وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفق

رواه الترمذي

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و آله و سلم:

كن في الدنيا

كأنك غريب أو عابر سبيل

صحيح البخاري: ٦٤١٦



عن أبي سعيد الخدري - رضي الله
عنه - عن النبي ﷺ قال:

"إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله
مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون،
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول
فتنة بني إسرائيل كانت في النساء."

رواه مسلم



قال رسول الله ﷺ :

((سَتَكُونُ فِتْنٌ

القاعدُ فيها خيرٌ منَ القائمِ،
والقائمُ فيها خيرٌ منَ الماشي،
والماشي فيها خيرٌ منَ السَّاعي،
وَمَنْ يُشْرِفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ،
وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فليَعُذْ بِهِ))

أخرجه البخاري

أَنَّ سَعْدَ قَالَ عِنْدَ فِتْنَةِ عَثْمَانَ: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةُ الْقَاعِدِ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي قَالَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي، فَبَسَطَ يَدَهُ إِلَيَّ لِيَقْتُلَنِي؟ قَالَ: كُنْ كَابِنِ آدَمَ

رواه الترمذي

عن قتيبة بن سعيد وقال: هذا الحديث حسن

المال في الإسلام

المال نعمة إذا استعمل في رضا الله وطاعته، ويصبح نقمة إذا استعمل في الشر أو شغل عن الطاعة. والذكر.

ولهذا جاء التحذير من فتنة المال؛ لأنه غالباً ما يطغي وينسي، وقلّ من يؤدي حق الله تعالى فيه، قال الله تعالى مبيناً أن الابتلاء يكون بالخيرات والنعيم، كما يكون بالسيئات والنقم: **{وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}** [سورة الأنبياء: 35]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافُسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ** [رواه البخاري (4015) ومسلم (2961)].

وروى [مسلم (2742)] عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِنَّ الدُّنْيَا خُلُوةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ.**

لكن من وفقه الله تعالى فكسب المال من حله، وأنفقه في محله، واجتهد في بذله في الطاعات والقربات، كان المال في حقه نعمة، واستحق أن يغبطه الناس عليها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ** [رواه أحمد (17096)] وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد" (299)، وقال صلى الله عليه وسلم: **لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا** [رواه البخاري (73) ومسلم (816)].

طرق بذل المال في الخير كثيرة: منها بناء المساجد والصدقة وكفالة الأيتام ومساعدة المرضى والمحتاجين، ومنها إدخال السرور به على الأهل والأولاد والأقارب، ومنها الاستفادة منه في تكرار الحج والعمرة، وإنشاء دور تحفيظ القرآن وتعليم العلم، ومنها إقراض المحتاجين، وإنظار المعسرين، ومنها الإسهام في المشاريع الخيرية العامة التي تعود بالنفع على الأمة، كالقنوات الفضائية الهادفة، ومواقع الإنترنت الناجحة النافعة، إلى غير ذلك من أبواب الخير وطرقه التي لا يحصيها إلا الله، والمهم أن يعلم المنفق أن ماله الحقيقي هو ما قدمه لله، لأنه سيجد عاقبته الحميدة بعد موته، وأما المال الذي احتفظ به، فليس مالا له على الحقيقة وإنما هو مال وارثه، وهذا معنى ما رواه [البخاري (6442)] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه قال: **قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ.**

أما كيفية تشغيل المال وتنميته، فإن هذا يرجع فيه إلى أهل الاختصاص، لكن نحن نفيدك بالضوابط العامة لذلك، ومنها:

- السؤال والتحري عن مشروعية المعاملة أو طريقة الاستثمار قبل الشروع فيها.
- الحذر من وضعه في البنوك الربوية، وعدم الاغترار بمن يفتي بجواز ذلك، فإن الربا من أسباب المقت والمحق، وفاعله محارب لله ورسوله.
- البعد عن الأمور المشتبهات.
- معرفة خطورة المال الحرام على النفس والأهل والذرية.
- التدرج والقناعة، وعدم الاغترار بما يجلب الأرباح السريعة قبل الدراسة والتأني.
- الحذر من تضييع هذه النعمة، بوضعها في يد من لا يؤمن عليها.
- تحري الصدق والأمانة والبيان، والبعد عن الغش والكتمان، فإن

ذلك من أسباب البركة وتحصيل الربح والأجر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن البائع والمشتري: **فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِجَّتْ بَرَكَتُهُمَا** [رواه البخاري ومسلم]





قال رسول الله ﷺ

إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةٌ
وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ.

رواه الترمذي



قال رسول الله ﷺ

لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ
لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالُ
أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ.

رواه البخاري

فتن اليوم و ثبات المؤمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: نعيش في زمن مليء بالفتن والتحديات الروحية التي تندلع في كل مكان. لذا، يجب أن نكون حذرين ويقظين. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته"**. [رواه البخاري (3176)]. هذا الحديث يوضح انتشار الفتن في مجتمعاتنا، مما يستدعي وعينا لما يدور حولنا، خصوصًا في عصر التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي.



فتنة وسائل التواصل الاجتماعي

إن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، وقد ساهمت في تسهيل الاتصال والتفاعل بين الناس. ولكنها في ذات الوقت، أصبحت منصة لتفشي الفتن والمعاصي. فالتبرج والتعري، الذي كان يُعتبر غير مقبول في الماضي، أصبح شائعًا ومتقبلًا في كثير من المجتمعات بفضل هذه المنصات. هذا التبرج يعرض الشباب والشابات لمواقف قد تؤدي بهم إلى الوقوع في المعاصي، مما يستوجب علينا التذكير الدائم بآداب وسلوكيات الإسلام.

قال الله تعالى: **{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}** [سورة النور: 30-31] وهذا توجيه إلهي لكل مؤمن ومؤمنة يحثهم على غض البصر وحفظ الفروج، وهذا من سبل الوقاية من الفتن.

حفظ الفرج وأهمية العفة يعتبر حفظ الفرج من المحرمات من أساسيات الدين. فالحرص على العفة والطهارة واجب على كل مؤمن، ولقد أوصانا الله عز وجل بذلك. قال تعالى: **"وَالَّذِينَ هُمْ يَفْرُوجُهُمْ خَافِظُونَ"** [سورة المؤمنون: 5]. هذه الآية تشير إلى ضرورة الحفاظ على الفرج، والذي يشمل الامتناع عن الزنا وأي فعل غير مشروع، مثل العادة السرية، التي تؤثر سلبيًا على الفرد والمجتمع.

في هذا السياق، قال الله تعالى: **"وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا"** [سورة الإسراء: 32]. تحذرنا هذه الآية من الاقتراب من الزنا، وتبين لنا أن هذا الفعل يؤدي إلى الفحشاء والضرر، مما يستوجب علينا الابتعاد عن كل ما يقربنا منه.

أهمية الصلاة في الابتعاد عن المعاصي

لقد أعطانا الله عز وجل طريقًا للابتعاد عن المعاصي والفتن، ومن أهم تلك السبل الصلاة. قال الله تعالى: **"إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ"** [سورة العنكبوت: 45]. تؤكد هذه الآية على أن الصلاة ليست مجرد عبادة، بل هي وسيلة فعالة لحماية النفس من الفحشاء والمعاصي. فالصلاة تقربنا إلى الله وتساعدنا في الابتعاد عن كل ما يغضبه.

أهمية غض البصر في حفظ المجتمع

غض البصر لا يقتصر على الرجال فقط، بل يشمل النساء أيضًا. قال الله تعالى: **"وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ"** [سورة النور: 31]. هذا تأكيد على أن العفة والطهارة هي مسؤولية مشتركة بين الجنسين. عندما يحافظ كل من الرجل والمرأة على بصرهم وفروجهم، فإنهم يساهمون في بناء مجتمع خالٍ من الفتن.

الأحاديث النبوية في حفظ الفرج

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"أَصْمَنُوا لِي بَيْتًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَصْمَنُ لَكُمْ الْجَنَّةُ: أَصْدَقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اتَّعَمْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ"**. [رواه أحمد وحسنه الألباني]. هذا الحديث يوضح أهمية الصدق، الوفاء بالعهد، حفظ الأمانات، الحفاظ على الفروج، وغض الأبصار، كسبيل لضمان الجنة.

تحذير من المعاصي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضَاءَ فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هَبَاءً مَنْثُورًا، أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جلدِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا"**. [رواه ابن ماجه وصححه الألباني]. في هذا الحديث، يُحذر النبي صلى الله عليه وسلم من القوم الذين قد يكون لديهم أعمال صالحة كثيرة، لكنهم عند وقوعهم في المحرمات، تذهب تلك الحسنات هباءً. وهذا تحذير لنا جميعًا بأن نكون حذرين من الانغماس في الفتن.

إن الفتن في زمننا تتطلب منا جهدًا أكبر لحفظ أنفسنا وعفتنا. يجب علينا أن نكون واعين لوسائل التواصل الاجتماعي ونتائجها. لنحرص على غض أبصارنا، وحفظ فروجنا، والتواصل مع الله بالدعاء والاستغفار.



قال صلى الله عليه وسلم

إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانٌ صَبِرٍ لِّلْمُتَمَسِّكِ
فِيهِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا مِنْكُمْ

صحيح الجامع 2234



قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي عَلَى
النَّاسِ زَمَانٌ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ
كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ».

رواه الترمذي ٦٦



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

«الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ
وَإِنَّ الْبِرَّ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ
وَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَحْرَمَ الرِّزْقَ
بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ»

صححه السيوطي في الجامع الصغير (4245)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

يَا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله
يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت
فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله
واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك
بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك
وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء
لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك
رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَتِ الصُّحُفُ

أخرج (ترمذي) ٢٥١٦ وصححه (الإمام)

المؤمن وعلاقاته في زمن الفتن

قال رسول الله ﷺ: "النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ" [رواه مسلم]. في هذا الحديث يوضح النبي ﷺ أن البشر مختلفون في طباعهم وأخلاقهم مثل اختلاف المعادن في قيمتها، وأن الأرواح تتآلف أو تختلف حسب تقاربها في الإيمان.

الإسلام يعزز أهمية التفاعل الاجتماعي والمشاركة مع الآخرين، لما في ذلك من فوائد عظيمة، خاصة في تحسين الأخلاق وتحمل الأذى. قال النبي ﷺ: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم؛ أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" [رواه أحمد والبخاري]. هذه المعاملة تتطلب من المسلم أن يكون صبوراً، متعاوناً، ومؤثراً في المجتمع، مما يجعل مشاركته في الحياة الاجتماعية طريقاً لنيل رضا الله.

ومع ذلك، تبقى العزلة مشروعة في حالات محددة، خاصة إذا خشي المسلم على دينه في بيئة مليئة بالفتن والشبهات. ففي هذه الحالات، يصبح الانسحاب لحماية الإيمان واجباً. فالاعتزال ليس هدفاً في حد ذاته، بل وسيلة لحماية النفس عندما تتعرض لضغوط تهدد عقيدتها أو استقامتها.

وفي هذا التوازن، نجد الحديث النبوي الذي يوضح أن "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير. احْرِصْ على ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ! فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ." [رواه صحيح مسلم]، إذ يشير إلى قوة الشخصية التي تمكن المؤمن من مواجهة التحديات والفتن بشجاعة وثبات.

كما يؤكد القرآن الكريم على أن التفاعل البشري مطلوب لتحقيق التعاون والتعارف، كما جاء في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" [سورة الحجرات: 13]. في هذا السياق، نجد أن الإسلام يدعو إلى بناء جسور التواصل، بشرط أن يكون هذا التواصل مبنياً على تقوى الله.

في زمننا الحالي، حيث تتسارع وتيرة الفتن وتزداد التحديات، يدعو الإسلام إلى الاعتدال بين الاختلاط المعتدل المفيد، والاعتزال عند الحاجة لحماية الدين. يجمع الإسلام بين أهمية العلاقات الإنسانية وبين ضرورة الحفاظ على الإيمان، مما يوفر للمسلم رؤية متوازنة للحياة الاجتماعية.



المؤمن والوحدة

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [سورة مريم: 96]. في هذه الآية المباركة، يخبر الله سبحانه وتعالى المؤمنين الصادقين الذين يعملون الأعمال الصالحة بأنهم سينالون محبة الله ورحمته. هذه المحبة لا تقتصر على علاقتهم مع الله فقط، بل تمتد إلى قلوب الناس، حيث يزرع الله لهم الود في قلوب عباده.

ورد في حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة وسعد رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: "إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إني أحببت فلاناً فأحبه. فينادي في السماء، ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾" [رواه الترمذي]. إن محبة الله لعبده تبدأ من السماء وتصل إلى الأرض، فتنتشر في قلوب الناس، وتجعل المؤمن محبوباً في مجتمعه وبين أهله.

قد يمر المؤمن بفترات يشعر فيها بالوحدة أو العزلة، ولكن الله سبحانه وتعالى يعدّ عباده المؤمنين بأن تلك الوحدة لن تطول، فبمحبتهم لله وتفانيهم في العمل الصالح، سيفتح الله لهم أبواب المحبة والود في الدنيا والآخرة. يقول رسول الله ﷺ: "عن علي، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: سيجعل لهم الرحمن ودا ما هو؟ قال: المحبة في صدور المؤمنين والملائكة المقربين، يا علي إن الله أعطى المؤمن ثلاثاً؛ المقة والمحبة والحلاوة والمهابة في صدور الصالحين" [رواه الترمذي]. فالمؤمن يمتلك خاصية جذب القلوب إليه بما يتحلّى به من أخلاق وإيمان.

المحبة التي يمنحها الله للمؤمنين ليست محبة عابرة أو شكلية، بل هي نابعة من الإيمان والعمل الصالح. فكلما زاد العبد في تقواه وإخلاصه، زاد الله له في الود والمحبة. جاء في الحديث الشريف: "إن الله تعالى إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض..." [رواه البخاري]. فالله سبحانه وتعالى لا يمنح هذه المحبة إلا لمن اجتهد في عبادته، وصدق في إيمانه.

محبة الله للمؤمن تؤثر مباشرة في حياته، فيمنحه الرضا والسعادة التي تعينه على تحمل صعوبات الحياة. كما تجعل هذه المحبة المؤمن محبوباً في مجتمعه، وتفتح له أبواب الخير في الدنيا والآخرة. ويتمسكه بالإيمان والعمل الصالح، يحاط المؤمن بالود والمحبة من السماء إلى قلوب الناس، فيعيش محاطاً بالخير والطمأنينة مهما واجه من تحديات أو شعور بالوحدة.

سبعة يستظلون بظل الله

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:

إِمَامٌ عَادِلٌ،

وَشَابٌ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى،

وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ،

وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ،

وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ،

وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ،

وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ

مُتَّفِقٌ عَلَيْهِ

قال النبي صلى الله عليه وسلم :

إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلُ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ
فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوه فَيُحِبُّهُ
أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ

صحيح البخاري 3209



عن أنس بن مالك قال:

أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : (مَا أَعَدَدْتُ
لَهَا ؟) . قَالَ : مَا أَعَدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَاةٍ وَلَا
صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ ، وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،
قَالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحَبَبْتَ » .

صحيح البخاري

آثار الحسنة وآثار السيئة

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

«إِنَّ لِلْحَسَنَةِ ضِيَاءً فِي الْوَجْهِ، وَنُورًا فِي
الْقَلْبِ، وَسَعَةً فِي الرِّزْقِ، وَقُوَّةً فِي الْبَدَنِ،
وَمَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ.

وَإِنَّ لِلْسَّيِّئَةِ سَوَادًا فِي الْوَجْهِ، وَظُلْمَةً فِي
الْقَلْبِ، وَوَهْنًا فِي الْبَدَنِ، وَنَقْصًا فِي الرِّزْقِ،
وَبَغْضَةً فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ»

[«الداء والدواء» لابن القيم (١٣٥)]

أين الجمال وأين الحسن والنسب؟
أين اللغات وأين الجاه والرتب؟
أين الثروات وأين المال مكنزة؟
أين التكبر وأين اللهو والطرب؟
أين العيون التي بالكحل تفتخر؟
أين التفاخر بالأجسام إذ وثبوا؟
لن يبقى غير تقي الرحمن تجمعنا
حين يغيب بنا الليل والقبر يقترب.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ختام هذا الكتيب، الحمد لله رب العالمين، نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. فبفضل الله وحده، نتأمل في نعم الإسلام التي أنعم الله بها علينا، ونسأله أن يهدينا ويثبتنا على صراطه المستقيم.

في زمن تتزايد فيه الفتن وتكثر فيه مشاغل الحياة، نجد أن الوقت الذي نملكه هو من أغلى ما لدينا. فلنحرص على استغلاله فيما ينفعنا في الدنيا والآخرة. فالوقت هو عمرنا، وفيه نُسجلُ أعمالنا، فلنحرص على أن تكون تلك الأعمال خالصة لوجه الله تعالى.

اللهم اغفر لي ولأهلي ولإخواني المسلمين والمسلمات، واغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا. اللهم اجعلنا ممن يسيرون على صراطك المستقيم، واجعلنا من عبادك الشاكرين، واجعلنا ممن يُكثرون من الذكر والشكر، ونسألك يا الله أن تقبل منا صالح الأعمال.

اللهم اهدنا واغفر لنا ولأهلنا وأحبابنا، واجعلنا ممن يسيرون على نهجك ويستمدون قوتهم من إيمانهم بك. اللهم اجعل هذا العمل خالصًا لوجهك الكريم، وارزقنا الحُسَنَ في القول والعمل.

اللهم احفظ المسلمين والمسلمات، واجعلهم من الهداة المهتدين. اللهم انصرهم في كل مكان، وارزقهم الفهم والعلم النافع.

أسأل الله العظيم أن يوفقني وإياكم لما فيه الخير، وأن يعيننا على استغلال وقتنا فيما يُرضيه. وإن كان هناك أي استفسار أو اقتراحات، يرجى التواصل معي على البريد الإلكتروني: [aliosaljbawi@gmail.com]

جزاكم الله خيرًا، وبارك الله فيكم.

تأملات في نور الإسلام

هذا الكتيب يهدف إلى أن يكون رفيقًا يوميًا للمؤمن، يضيء دربه ويذكره بالقيم الإسلامية العظيمة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية. عبر التأمل والتفكير في حكمة الله، يساعد الكتاب القارئ على تعزيز علاقته بالله وتطبيق تعاليم الإسلام في حياته اليومية.

"وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ"

[الذاريات: 55]

يأخذك هذا الكتاب في رحلة روحانية تهدف إلى تحقيق السلام الداخلي، والعيش بتوازن وفق المبادئ الإسلامية، والتأمل في كيفية تعزيز علاقتك مع الله ومع الآخرين في حياتك اليومية.

هذا الكتيب ألف بيد العبد الفقير لله، علي الجبائي

